أثر الفلسفة الاسلامية في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة
(قراءة في فكر مالك بن نبي)

The impact of Islamic philosophy in achieving the social dimension of sustainable development
(a reading of the thought of Malik bin Nabi)

أ.د. ياسين حسين الويسي

استاذ الفلسفة/ كلية العلوم الاسلامية

جامعة بغداد

a professor Dr. Yasen Hussein Alwan Alwaisy

Departmen Islamic Philosophy,

College of Islamic Sciences,

University of Baghdad

البريد الالكتروني: E:yasen@cois.uobaghdad.edu.iq

موبايل : 07707125897

ملخص البحث

يهدف البحث الى الكشف عن اثر الفلسفة الاسلامية في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة عبر الرؤيا التي طرحها احد الفلاسفة المسلمين وهو مالك بن نبي الذي ركز على عوامل ثلاثة تحقق التنمية المستدامة وهي الانسان بوصفه محور الوجود، والتراب او الارض بوصفه محور الثروات، والوقت بوصفه المحور الذي تقوم به تفاعل الانسان مع التراب، فمن شأن كل تطور الاهتمام بالوقت.

ABSTRACT

The research aims to reveal the impact of Islamic philosophy in achieving the social dimension of sustainable development through the vision put forward by one of the Muslim philosophers, Malik bin Nabi, who focused on three factors that achieve sustainable development, which is man as the axis of existence, soil or land as the axis of wealth and time as the axis on which it is based. By human interaction with dirt, every development is concerned with time

المقدمة

تعد التنمية المستدامة من القضايا المهمة في حياة الشعوب لذا لا بد من معرفة الوسائل التي توصلنا الى هذه التنمية ومن الوسائل التي ترشدنا الى هذا الهدف هي الفلسفة الاسلامية عن طريق قراءة في فكر احد الفلاسفة الذين بامكانهم الاجابة عن الاسئلة التي نطرحها للوصول الى مبتغانا. ولا شك في ان من يتصدى لهذه المسألة لا بد من ان يكون على قدر عالٍ من المسؤولية والمعرفة بطبيعة المجتمع والمشكلات التي يمكن ان تواجه هذه التنمية التي تعد من الثروات الدائمة للشعوب والدول على وجه سواء.

لقد استشرنا احد رواد الفكر والفلسفة في الوطن العربي المفكر الجزائري مالك بن نبي ليوضح لنا كيفية الوصول الى التنمية المستدامة عبر الاعتماد على الانسان كعنصر اساسي في بناء اي تنمية. وقبل الخوض في تفاصيل البحث اردت ان ابين مفهوم التنمية المستدامة عبر بيان مفاهيم اساسية في البحث كان من اهمها مفهوما التنمية والاستدامة. وكذلك المركب المشتمل على جمع المفردتين وايضاً دور التنمية المستدامة في حياة الشعوب ولاهمية الموضوع كانت ورقتي بعنوان (اثر الفلسفة الاسلامية في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة "قراءة في فكر مالك بن نبي")

اما اهمية الموضوع فتبرز من حاجتنا الواقعية للتنمية.

اما فرضية البحث

فهي انه هل يمكننا تحقيق تنمية مستدامة في مجتمعاتنا الاسلامية والعربية على وجه الخصوص؟

وقد احتاج البحث الى المنهج الوصفي التحليلي لاثبات نظرية البحث.

اما خطة البحث فكانت في مبحثين:

الاول كان يتعلق بالمفاهيم وبيانها كمفهوم التنمية والمستدامة والمركب التنمية المستدامة. اما المبحث الثاني: فيتعلق بتحقيق البعد الاجتماعي عند مالك بن نبي بالاعتماد على العناصر الثلاثة الانسان والتراب والوقت.

ثم خاتمة تضمنت اهم ما استنتجناه في هذا البحث.

وكذلك ثبتنا اهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذا البحث.

سائلين الله العلي القدير ان يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

المبحث الاول: مفهوم التنمية المستدامة

لا بد لنا قبل الخوض في تفصيلات الموضوع من معرفة مفهوم التنمية المستدامة عبر تتبع تعريفاتها اللغوية والاصطلاحية، إذ فيتكون مصطلح التنمية المستدامة من لفظين هما: التنمية، والمستدامة.

المطلب الاول: التعريف اللغوي للتنمية المستدامة

أولاً: التنمية لغةً:

عرفها ابن منظور[١]: " النَّماءُ: الزِّيَادَةُ. ونَمَى يَنْمِي: زَادَ وكثر، ويقال: أَنْمَيْتُ الشيءَ ونَمَّيْته: جَعَلْتُهُ نَامِيًا، ويُقَالُ: نَمَيْت الْحَدِيثَ أَي رَفَعْتُهُ وأَبلغته"[٢].

أما معجم اللغة العربية المعاصر فيعرفها: "نمَّى ينمّي، نَمِّ، تنميةً، والمفعول مُنمَّى، نمَّى إنتاجَه: زادَه وكثَّره، نمَّى النّارَ: أشبع وقودَها، نمَّى الأمرَ: طوّره، نمَّى ذاكرتَه: أنعَشها وقَوّاها "التَّمارين البدنيّة تُنمّي الجسمَ"[٣] اي تقويه، ويتضح عبر ذلك أن لفظ (التنمية) معناها النماء أي الازدياد التدريجي، وبذلك ينحصر باربعة معانٍ هي: الزيادة والكثرة والارتفاع والتطور، والقوة.

ثانياً: **المستدامة لغة:**

مأخوذة من: أَدامَهُ واسْتَدامَة الشيء: تأَنَّى فِيهِ، وَقِيلَ: طَلَبَ دوَامَهُ، واستمراريته[٤]، "وأدامَه واسْتَدامَه وداومَهُ: طَلَبَ دَوامَهُ، والدَّيُّومُ والدَّوْمُ: الدائمُ"[٥]، ويشير المعنى اللغوي الى دوام الشيء واستمراريته من دون انقطاع مع مراعاة التأني والرفق فإن المورد حتى يستديم فلا بد من الترفق في الاستعمال من دون اسراف حتى يبقى مستديماً.

المطلب الثاني: تعريف التنمية اصطلاحاً:

وردت تعريفات كثيرة لمفهوم التنمية اصطلاحاً؛ لأنه عنصر أساسي للاستقرار والتطور الإنساني والاجتماعي، وهي عملية تطور شامل أو جزئي مستمر وتتخذ أشكالاً مختلفة من الرفاه والاستقرار والتطور بما يتوافق مع حاجاته وإمكاناته الاجتماعية والفكرية

والاقتصادية، وقد اختلف الاقتصاديون حول هذا المفهوم، ولا نكاد نحصل على تعريف متفق عليه بين الباحثين، ويعود السبب في ذلك لعدة أمور[٦]:

١- كل باحث يعرفها انطلاقاً من الآيديولوجية الحاكمة لفكره واختصاصه لذلك اختلفت النظرة الى التنمية بين المفكرين الرأسماليين، والمفكرين الاشتراكيين، والمفكرين المسلمين.

٢- مفهوم التنمية مفهوم نسبي متغير المحتوى في الزمان والمكان، فبالنسبة لعنصر الزمان فإن مستوى التطور الذي يسمح بالحكم على بلد ما بأنه متقدم اقتصادياً يتغير كلما مرت مدة معينة من الزمن، أما بالنسبة للمكان فإن لكل بلد خصائصه المتميزة اقتصادياً، اجتماعياً، ثقافياً ومؤسساتياً، لذلك من الصعب اعطاء تعريف موحد ودقيق لمستوى التنمية المنشودة.

٣-الخلط بين مفهوم التنمية والمفاهيم القريبة منه، ولا سيما مفهوم النمو الاقتصادي، إذ ظلت التنمية لمدة طويلة تنحصر في مفهوم ضيق هو النمو الاقتصادي، فمن وجهة نظر علماء الاجتماع تعرف التنمية بأنها: "العملية التي تبذل بقصد ووفق سياسة عامة لإحداث تطور وتنظيم اجتماعي واقتصادي للناس وبيئاتهم سواء كانوا في مجتمعات محلية أم إقليمية أم قومية بالاعتماد على المجهودات الحكومية والأهلية المنسقة، على أن يكتسب كل منهما قدرة أكبر على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة لهذه العمليات"[٧].

ويرى علماء السياسة بأن التنمية هي "عملية إقامة المؤسسات السياسية، والتزامها بالنهج الديمقراطي، وإتاحتها مشاركة المواطنين في صنع القرارات"[٨].

أما بالنسبة لعلماء الاقتصاد فالتنمية هي "إحداث مجموعة من المتغيرات الجذرية في مجتمع معين، بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر، بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتجددة لأعضائه، بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات عن طريق الترشيد المستمر، لاستغلال الموارد المتاحة وحسن توزيع ذلك الاستغلال"[٩].

ومنهم من جمع بين الاقتصاد والاجتماع في تعريفه للتنمية ووصفها بأنها: "التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال عقيدة معيّنة

لتحقيق التغيير المستهدف بغية الانتقال من حالة غير مرغوب فيها الى حالة مرغوب فيها"[١٠].

ومنهم من ركز على الإنسان نفسه كمحور للتنمية عبر الخيارات والفرص المتاحة له وصولاً للسعادة، فيعرفها بأنها:

"الزيادة المطردة في مجالات الخيارات والفرص المتاحة للفرد في تخطيط وممارسة حياته حسب آرائه الشخصية في السعادة ومطالب الحياة"[١١].

وعليه يتضح ان التنمية كلمة جامعة لا تعني أنها خطة أو برنامج أو مشاريع للنهوض بواقع السكان اقتصادياً واجتماعياً فحسب، بل تعني أيضاً كل عمل إنساني بنّاء في جميع القطاعات وفي مختلف المجالات وعلى المستويات كافة.

ومن هنا نجد أن مفهوم التنمية ليس ثابتاً ومستقراً ومتفقاً عليه من المختصين، فكل

ينظر إليه انطلاقاً من الايديولوجية الحاكمة لفكره واختصاصه.

ففي حين رآه الاقتصاديون الرأسماليون والاشتراكيون ازدياداً في الناتج القومي، وزيادة في دخل الفرد، ذهب الاجتماعيون الى أنه وسيلة لتمكين الإنسان من تحقيق نموه وبلوغ غاية وجوده، وتحقيق قدر أكبر من الرفاه، وتأمين مستوى أرفع لنمط حياته وبالتحديد الاجتماعي منه والصحي والتعليمي والخدماتي[١٢].

المطلب الثالث: تعريف التنمية المستدامة كمركب اصطلاحي:

تعرفت التنمية المستدامة بأنها: "الأعمال التي تهدف إلى استثمار الموارد البيئية بالقدر الذي يحقق التنمية، ويحد من التلوث، ويصون الموارد الطبيعية ويطوّرها، بدلاً من استنزافها ومحالة السيطرة عليها وهي تنمية تراعي حق الاجيال القادمة في الثروات الطبيعية"[١٣].

ومنهم من يأخذ بالحسبان الإنسان كقيمة عليا عند تعريفه التنمية المستدامة فيعرفها: "هي السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع الأخذ بالاعتبار قدرات النظام البيئي الذي يحتضن الحياة وامكانياتها"[١٤].

أما الاقتصادي الشهير روبرت سولو[١٥]، فقد ركز في تعريفه للتنمية المستدامة على عدالة التوازن في الإنتاج الحالي والمستقبلي، فيقول: "انها عدم الاضرار بالطاقة الإنتاجية للأجيال المقبلة وايصالها إليهم بنفس الوضع الذي ورثه الجيل الحالي"[١٦].

وقد جاء في تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية المعروف باسم تقرير بورتلاند عام ١٩٨٧م تعريفاً للتنمية المستدامة بأنها "عملية للتغيير يتناغم فيها استغلال الموارد وتوجهات الاستثمار ومناحي التنمية التكنولوجية وتغيير المؤسسات، ويعزز كلاً من امكانات الحاضر والمستقبل للوفاء بحاجات الإنسان وتطلعاته"[١٧].

وعلى وفق هذا التعريف فأن التنمية المستدامة لا ترتبط بالاستمرارية والاستدامة فحسب، وإنما يتضمن آلية جديدة تدعو الى إحداث تغيير عبر الأسلوب الذي يحقق التناغم بين استثمار الموارد، وتوجيه الاستثمارات، والتغييرات التقنية والمؤسساتية، بنحو يعزز ارجحية الحاجات الفعلية والمستقبلية للناس[١٨].

وتم الاتفاق بمؤتمر قمة الأرض في ريودي جانيرو ١٩٩٢م، على ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الحاجات التنموية، وتم تعريف التنمية المستدامة في المبدأ الثالث الذي أقره مؤتمر البيئة "على أنها ضرورة إنجاز الحق في التنمية بحيث تتحقق على نحو متساوٍ الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل"[١٩].

أما البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة فقد بين أن السبب الرئيس للتخلف التنموي هو البطالة والفقر وعدم استثمار الموارد البشرية بالاتجاه الذي يجعلها منتجة، لذا عرف التنمية المستدامة بأنها: "تنمية موالية للناس وموالية لفرص العمل وموالية للطبيعة وهي تعطي أولوية للحد من الفقر والعمالة المنتجة والتكامل الاجتماعي وإعادة توليد البيئة وهي توازن بين الأعداد البشرية وبين ما لدى المجتمعات من قدرات متنوعة وما لدى الطبيعة من قدرات هائلة"[٢٠].

وفي ختام هذه التعريفات المتنوعة لمفهوم التنمية المستدامة يمكن أن نقول: إنها كل الأبعاد آنفة الذكر، فهي لها بعد اقتصادي، واجتماعي، وسياسي، وبيئي، واخلاقي، وعليها أن تحقق كل هذه الأبعاد مجتمعة مع مراعان التوازن ودرجة الأهمية، بهدف إكساب المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة

الكريمة لكل أفراده، عبر الحث على العمل المتقن وترشيد الاستهلاك والاستثمار الأمثل للموارد البشرية والطبيعية، وعملية تناغم وانسجام بين الإنسان وحاجاته، واستثمار الموارد الطبيعية وعدم الإضرار بالبيئة، والاستغلال الأمثل للتكنولوجيا، مما يساعد على أداء حق العبودية لرب العالمين والقيام بواجبات الاستخلاف في الأرض على الوجه الأكمل.

وهي أيضاً مشروع متكامل يهدف الى خلق تنمية بعيدة المدى، تتصف بالاستقرار وتمتلك عوامل الاستمرار والتواصل، وهي ليست واحدة من تلك الانماط التنموية التي درج العلماء على إبرازها مثل التنمية الاقتصادية، أو التنمية الاجتماعية أو الثقافية، بل هي تشمل هذه الانماط كافة، فهي تنمية تنهض بالأرض ومواردها، وتنهض بالموارد البشرية وتقوم بها، فهي تنمية تأخذ بالحسبان البعد الزمني وحق الأجيال المقبلة.

المبحث الثاني: تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة - عند مالك بن نبي

ان "المشروع الحضاري الإسلامي لا ينهض إلا بنهوض الإنسان وصناعته، ونقصد هنا بالنهوض الارتقاء أو الإحياء، أي القدرة على القيام والارتفاع والتقدّم فيما هو ضد التخلف والجمود والتراجع"[٢١].

ومن هنا يرى مالك ان التنمية المستدامة ليست سهلة أو عشوائية بل موجهة ومعقدة وتحتاج الى تحليل وتنظيم، فهي عملية تغيير شاملة، وتضم جميع جوانب الحياة بكل تعقيداتها وتراكماتها، كما تستهدف إحداث تغيرات بنائية ووظيفية في المجتمع، لذا اهتم الكثير من المفكرين في تقديم مقاربات ونظريات وتصورات وتحليلها بغية الكشف عن آليات التغيير وأساليب التنمية[٢٢].

وأن مشكلة الحضارة كما يراها مالك بن نبي تنحصر بثلاثة محاور رئيسة هي: مشكلة الإنسان، ومشكلة التراب، ومشكلة الوقت، ويتم التفاعل بين هذه العناصر الثلاثة بفكرة دينية، وهو ما رافق تركيب الحضارة (أيّ حضارة) عبر التاريخ، فكل ناتج حضاري تنطبق عليه الصيغة التحليلية الآتية: إنسان+ تراب+ وقت= ناتج حضاري، هذه معادلة الحضارة أو عناصر الحضارة، كما يراها ابن نبي، وهذه فكرة غالية عنده، وكثيراً ما يكررها في كتبه[٢٣].

المطلب الاول: الإنسان

شغل الإنسان حيزاً كبيراً في تفكير مالك بن نبي وأولاه عناية بالغة في كتاباته وأسند إليه دوراً مهماً في معالجة مشكلات الحضارة، استناداً الى دوره الريادي في صنع التاريخ ورقي الحضارة، وبصياغة اخرى هنالك معادلتان تميزان حقيقته، معادلته: بوصفه إنساناً أي كائناً طبيعياً كرمه الله ﷻ، وهذه المعادلة لا تمسها يد التاريخ بتغيير ويتساوى فيها الأفراد جميعاً، ومعادلته: بوصفه كائناً اجتماعياً، وهي التي يكسبها من محيطه الاجتماعي والثقافي، وتكوّن فيه ميزة الفعالية وتُعلي من قيمته الاجتماعية في ظروف معينة، وهذه المعادلة عرضه لطوارئ التاريخ ونوائب الزمن[٢٤]. وهذا الجانب هو الذي حظي باهتمام كبير من طرف ابن نبي؛ لأنه الجانب الذي يتفاعل عبره مع معطيات التاريخ فيوجهها أو تؤثر فيه، وهو البعد الذي يلفت الانتباه إليه، لأنه على أساس منه يمكن تعديل وجهة المجتمع، فالقضية كما يؤكد مالك بن نبي ليست قضية أدوات ولا إمكانات، إن القضية كانت في أنفسنا، إن علينا أن ندرس أولاً الجهاز الاجتماعي الأول وهو الإنسان، فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ، وإذا سكن، سكن المجتمع والتاريخ[٢٥].

أي إن المشروع الإصلاحي يبدأ بتغيير الإنسان، ثم بتعليمه الانخراط في الجماعة ثم بالتنظيم فالنقد البناء، وتبدأ عملية التطور من الإنسان؛ لأنه المخلوق الوحيد القادر على قيادة حركة البناء والتنمية وتحقيق قفزات نوعية، تمهيداً لظهور الحضارة، أما المادة فمهما يكن من أمرها تكديساً وزيادة، فأنها تبقى تجميع كمي لا يعطي معنا كيفياً ونوعياً، إلا بسلامة استخدام الإنسان له[٢٦].

وفي ضوء ما تقدم يتضح أن دور رأس المال الفكري الذي عماده الإنسان في بناء الحضارة أهم من رأس المال المادي، وخلافه يبقى رأس المال المادي مكدساً لا قيمة له إذا لم يتم بناء الإنسان ومنحه القدرة على الإبداع والتغيير.

ويقول مالك بن نبي بهذا الصدد: "لكي يتحقق التغيير في محيطنا يجب أن يتحقق أولاً في أنفسنا وإلا فإن المسلم لن يستطيع إنقاذ نفسه ولا إنقاذ الآخرين، لقوله تعالى: Π إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ O [٢٧]، وعندها يجب على العربي أن يحقق بمفرده شروطاً ثلاثة: أن يعرف نفسه وأن يعرف الآخرين، وأن لا يتعالى عليهم، وان لا يتجاهلهم ويعرف الآخرين بنفسه ولكن بالصورة المحببة، بالصورة التي أجريت عليها كل عمليات

التغيير بعد التنقية والتصفية من كل رواسب القابلية للاستعمار والتخلف وأصناف التقهقر"[٢٨].

أي إن الإنسان هو صانع الحضارة، حينما ينطلق معتمداً على تراثه ورصيده المعرفي، وقيمه ومبادئه ويتفاعل معها، انطلاقاً من تراثه الديني، بما يقدمه له من عناصر القوة ومحفزات الابداع، لذلك فالمجتمعات في حاجة- عندما تريد بناء أو إعادة بناء نفسها- الى الإنسان الجديد الذي يعود الى التاريخ مستغلاً كل طاقاته ولكي تعود من جديد الى ساحة الفعل الحضاري لا بد من أن تعيد صياغة هذا الإنسان وتوجيهه[٢٩].

ويرى مالك بن نبي ان عملية توجيه الإنسان تلك إنما تتم عبر ثلاثة مؤثرات توثر في السلوك التنموي للإنسان يطلق عليها شروط النهضة، إذ يقول: "قلنا إن حل مشكلة الإنسان يتكامل في ثلاثة عناصر أساسية هي: توجيه الثقافة، وتوجيه العمل، وتوجيه رأس المال"[٣٠]. وهنا تحل اول مشكلة من مشكلات التنمية المستدامة وهي الانسان. إن جوهر الإصلاح هو تغيير نفوس الشعوب، وتخليصها من موروث الاستعباد والقابلية له، وإعادة إحيائها من جديد، حتى تتفاعل مع معطيات الحضارة الأساسية، وأي تغيير سياسي لا يقوم علي أساس تغيير الأفراد والارتقاء بهم هو تغيير غير رشيد. "إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة، ولكن منطق العمل والحركة فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاماً مجرداً، وإنها لشرعة السماء: غير نفسك، تغير التاريخ". ان مالكاً بن نبي الذي عالج قضية التنمية المستدامة بوصفها امراً لا بد منه لبناء الحضارة وعالجها -كما لم يسبقه إليها أحدٌ من قبل- وكان ضحية فكره التقدمي، قال لزوجته وهو على فراش الموت إنه سيعود بعد خمسة وعشرين وعاماً، أي إن مشروعه سيبرز للوجود بعد جيل كامل من وفاته، غير أنه -وبكل أسف- ظل حبيس أرفف المكتبات.

إن مشروع مالك بن نبي وتراثه الفكري حقيق أن تلتفت أنظار الأمة إليه، وأن تطرحه للبحث والدراسة، وأن تتمثله سلوكاً فعلياً في واقع نهضتها إن أرادت أن تخلع ربقة الانحطاط من عنقها، ومن هنا نستنتج ان القوة الدافعة للتنمية المستدامة هو الدين، وبمعنى آخر العقيدة والإيمان الراسخ بفكرة ما، هو الذي يجعل الإنسان يبذل جهوداً مضاعفة لإنجازها ويكون في تحدٍ وسباق مع الزمن لإثبات صحتها وترسيخها، فتكون المسألة مصيرية بالنسبة إليه ولا مجال للفشل فيها، لذلك تجد ابن نبي يستشهد بالمثل الأعلى الذي ضربه سلمان الفارسي، الذي كان يقوم بأضعاف العمل الذي يؤديه الصحابي الواحد في

حفر الخندق حول المدينة في غزوة الأحزاب، أو الذي ضربه عمار بن ياسر حين كان يحمل حجرين على كاهله في بناء مسجد المدينة، إذ كان الفرد يحمل حجراً واحداً، ففي كلتا الحالتين نجد أن الإيمان هو الذي مهد الطريق للحضارة[٣١]. وحتى يكون المرء منصفاً فان هذا الايمان الذي يدعو الى مضاعفة العمل هو الاعتقاد بافكار معينة تدعوه الى مضاعفة العمل، فتكون هذه الافكار مسيطرة على كل تفكيره وعمله. وهذا ما اشار اليه غوستاف لوبون في كتابه "نشأة الاعتقاد" فعادة ما يعقد ابن نبي مقارنة بين إنسان الغرب، والإنسان المسلم، منبهاً إلى تفوق الأول في كل المجالات؛ لأنه مؤمن بما يعتنق، والواجب عنده أكثر من الوقت.

المطلب الثاني: التراب

كثيراً ما يركز مالك بن نبي على عنصر التراب في معادلته للنهوض الحضاري، والتراب هو الجزء الظاهر من الأرض، وهو مفهوم عام لكل ما تحتويه ويتحول إليه من مصاديق الحضارة، من عمران وتنمية مستدامة، وهو عندما يتطرق لعنصر التراب يؤكد دور الإنسان في استغلاله وتحويله، لما لذلك من اثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فالأرض مسرح التحضر، وعليها يكون استقرار الإنسان ومن مرافقها السطحية والباطنية يرتفق لاستيفاء حاجاته وتنمية أساليب حياته[٣٢]. فهنا عندما نريد الكلام عن التنمية المستدامة فأنها تعني الحضارة او صناعة الحضارة، وهنالك سؤال يثير نفسه، إذا كانت الحضارة ناتجاً لاجتماع هذه العناصر الثلاثة «الإنسان، والتراب، والوقت»، فلماذا لا يوجد هذا تلقائياً بمجرد توفر هذه العناصر؟ فالأمة الإسلامية تمتلك كل عناصر النهوض الحضاري التي ذكرها ابن نبي في معادلته، فما سبب تخلفها عن الركب إذن؟ يجيب ابن نبي عن ذلك ويمثل له بالتركيب الكيميائي للماء، فالماء في الحقيقة نتاج اتحاد لعنصرين هما الهيدروجين والأوكسجين، ومع انهما موجودان في الطبيعة لا يكونانه تلقائياً، وكذلك بالمقابل، هناك ما يطلق عليه ابن نبي «مركِّب الحضارة» أي العامل الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاثة، الإنسان والتراب والوقت ببعض، وهذا العامل هو الفكرة الدينية التي رافقت دائماً تركيب الحضارة في التاريخ[٣٣].

ومن هنا يتضح أن مشكلة تخلف العالم الإسلامي تكمن في عدم تفعيل دور المنظومة الفلسفية بجميع أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية لاستثمار وتركيب هذه العناصر

الثلاثة الإنسان والتراب والوقت، وتوجيهها باتجاه تحقيق تنمية مستدامة شاملة. وعبر الفلسفة وبعدها الميتافيزيقي المتمثل بالدين الذي يعد ذلك المركِّب للقيم الاجتماعية، وهو يقوم بهذا الدور في حالته الناشئة، حالة انتشاره وحركته، عندما يعبر عن فكرة جمعية، أما حين يصبح الإيمان إيماناً جذبياً من دون إشعاع، أعني نزعة فردية، فإن رسالته التاريخية تنتهي على الأرض[٣٤].

ومن أجل تدارك الموقف يقول ابن نبي: "ومهما يكن من بدائية وسائلنا فإن علينا أن نعمل، فالعمل لازم لزوم دراسة طبيعة الأرض والمناخ، فإننا لن نستطيع أن ننقذ ذريتنا من الأجيال القادمة إلا بالعمل الشاق، وعندما تتحقق تلك المعجزة بانتصارنا على أنفسنا وعلى أهوال الطبيعة.. سوف تظهر أمامنا بعد ذلك أعمال جليلة خطيرة، ولكنها سوف لا تخيفنا، لأن شعبنا أخضع التراب، ومهد فيه لحضارته، ولم يعد شعباً يخاف النوائب"[٣٥]. وينظر الى التراب على انه من مصادر الحياة لا على انه مكان لدفن الانسان وانقطاع كل طاقاته الفكرية والنفسية.

يحمل مفهوم التراب عند مالك بن نبي معاني ودلالات واسعة؛ فهو من وجهة سياسية قانونية تلك الرقعة الجغرافية التي تحدُّها الحدود، وهو من الناحية الاقتصادية المصدر الرئيس للإنتاج الزراعي والصناعي على حدٍّ سواء، وهو من الناحية المعنوية، الانتماء والولاء للفكرة والدين. ثامناً: يأخذ الزمن عند مالك بن نبي أهمية كبيرة؛ لأنه عامل مهمٌّ من عوامل بناء الحضارة، ويدعو مالك بن نبي ضمن أطر كبرى لاستثماره وتوظيفه في الصالح العام، بدل المصلحة الخاصة والبحث عن تحقيق الذات، اذن فالتراب الذي اهتمت به مدرسة اصحاب المادة الحية وهي من المدارس الفلسفية قبل سقراط لم يغفله مالك بن نبي كأساس لبناء تنمية مستدامة تعتمد على التراب الذي هو احد اسباب الوجود من وجهة نظر فلسفية واحد اسباب قيام تنمية مستدامة في المجتمعات الراقية مؤكداً ان العلاقة بين الانسان والتراب تنشأ وتنتج كل ما تحتاجه المجتمعات من زراعة لمحاصيل استهلاكية ومحاصيل انتاجية على حد سواء.

المطلب الثالث: الوقت

مما لا شك فيه أن لعنصر الوقت ارتباطاً وثيقاً بالنهوض الحضاري لأي أمة وهو عماد التنمية المستدامة، والذي يريده مالك بن نبي عبر هذا العنصر أن تعود الأمة عملياً لإدراك قيمة الوقت وكيفية استغلاله، فالوقت يتدفق على السواء في أرض كل شعب، ومجال كل فرد، ولكنه في مجال ما يصير ثروة، وفي مجال آخر يتحول عدماً[٣٦].

وهذا التفاوت في قيمة الوقت يتوقف على مدى معرفة الإنسان بكيفية استغلاله والنتائج المترتبة عليه في حالة هدره، بحيث ينسى في ساعات الغفلة او السكينة قيمته التي لا تعوض ومع ذلك في ساعات الخطر في التاريخ تمتزج قيمة الزمن بغريزة المحافظة على البقاء، **إذا** استيقظت، ففي هذه الساعات التي تحدث فيها انتفاضات الشعوب، لا يقوم الوقت بالمال، كما ينتفي عنه معنى العدم، إنه يصبح جوهر الحياة الذي لا يُقدَّر[٣٧].

ومن هنا يتضح الفرق بين الشعوب المتقدمة التي تعرف قيمة الوقت وتستثمرهُ، والشعوب المتخلفة التي لا تعرف قيمته وتهدرهُ، ففي العصر الذي يعرف بعصر السرعة، لا بد من أن ترجع للوقت قيمته في البلاد التي تريد الخروج من التخلف، ومالك يشير في كثير من كتاباته الى هذا العنصر الحضاري عندما يتحدث عن التجارب التنموية التي عرفها العالم الحديث، كالتجربة السوفيتية أو التجربة الصينية التي برهنت على ان الواقع الاجتماعي قابل للتسريع... فالتاريخ إذا ترك لحاله فإنه يسير على وفق سببية مرحلية والى حتمية معينة، إلا أن الإنسان يمكن أن يتدخل في نطاقه وعلى وفق قوانينه ليغير مساره ويختصر طريق الحضارة[٣٨].

وبذلك يضع مالك بن نبي حجر الأساس للتنمية المستدامة التي محورها ومحركها الرئيس هو الإنسان، عبر الاستثمار الصحيح والأمثل لتلك العناصر الأولية الثلاثة، فيقول مالك بن نبي في صدد ذلك: "عندما يتحرك رجل الفطرة، ويأخذ طريقه لكي يصبح رجل حضارة، فإنه لا زاد له سوى التراب، والوقت، وإرادته لتلك الحركة، وهكذا لا يتاح لحضارة في بدئها رأسمال، إلا هذه العناصر الثلاث، وكل ما عدا ذلك من قصور وجامعات وطائرات، ليس إلا من المكتسبات، والمجتمع الإنساني يمكنه أن يستغني وقتاً ما عن مكتسبات الحضارة، ولكنه لا يمكنه أن يتنازل عن هذه العناصر الثلاثة، التي تمثل ثروته الأولية، من دون أن يتنازل في الوقت نفسه عن جوهر حياته الاجتماعية"[٣٩].

يقول مالك بن نبي عن قيمة الوقت في حياة المسلم: "إن الزمن نهر قديم يعبر العالم، ويروي في أربع وعشرين ساعة الرقعة التي تعيش فيها كل الشعوب، والحقل الذي تعمل به، ولكن هذه الساعات -التي تصبح تاريخاً هنا وهناك- قد تصير عدماً إذا مرت فوق رؤوس لا تسمع خريرها"، ويستعين مالك بن نبي بعلم الاجتماع كي يحدد عناصر التكوين الحضاري ليحددها في ثلاثة عناصر هي: "الإنسان والتراب والزمن".

وقد عرض مالك بن نبي نموذجاً لمنتج حضاري وهو "الورقة"، وعليه فإن العنصر الأول (أي الإنسان) هو الفاعل الحقيقي لأي إنتاج: وهو هنا يمثل الفكرة التي كشفت عن المولد، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تصور أن هذه الفكرة جاءت من الفراغ، ومن هنا فإن الشرط الثاني يبدو ضرورياً لأية عملية ميلاد -وهو هنا عامل الزمن- ولكن أيضاً فإن الذي لا مراء فيه، هو أن الميلاد لهذا المنتج هو أصلاً مستمد من المادة التي بوساطتها ينتج هذا المولود، وهو هنا ما يسميه بالتراب والمقصود به ليس الإنتاج المادي، بقدر ما يرمز لأي شكل من أشكال الإنتاج.

وفي تحديده للعناصر المقصودة والمستهدفة بالتغيير الحضاري يذكر مالك بن نبي "الزمن" بتحوله من الحالة السائبة إلى الاستثمار الجمعي (أي بتحوله من حالة الفوضى والضياع لبذل الجهد فيها والعمل في كل ثوانيه).

الخاتمة

توصلت من هذه الورقة البسيطة الى عدة نتائج، من اهمها:

أولاً: ان للفلسفة حضوراً في كل العلوم وفي مختلف جوانب الحياة.

ثانياً: ان للفلسفة مشاركة في مجال التنمية المستدامة وذلك لتركيزها على الانسان الذي هو محور هذه الاستدامة.

ثالثاً: لكل فيلسوف رؤيته الخاصة في كل مجال من مجالات الحياة.

رابعاً: يعد الفيلسوف والمفكر العربي من اهم المفكرين والمنظرين في مفهوم التنمية المستدامة.

خامساً: كانت الفلسفة ولازالت ام العلوم والواضع الاساسي للقواعد العامة لجميع العلوم تاركةً لبقية العلوم الخوض في تفصيلاتها.

سادساً: تعد التنمية المستدامة جزءاً اساسياً من مقومات نهضة الامة في فكر مالك بن نبي.

سادساً: يرى مالك بن نبي ان الامة عليها ان تحافظ على مقومات وجودها ولا سيما مصادر التنمية الثلاثة، وهي: الانسان، والتراب، والوقت.

سابعاً: اصبحت كل الاراء التي تكلم فيها مالك بن نبي من مشكلاتنا المعاصرة، فنلاحظ ان عدم الاهتمام بالانسان جعله يبحث عن اماكن اخرى تحترم وجوده، وعدم الاهتمام بالتراب وتهيئة الارض وزراعتها جعلت شعوبنا عالة على غيرها من الدول الزراعية الاخرى، وعدم احترام الوقت الذي هو اساس الوصول الى مصاف العالم المتقدم.

ثامناً: اوصي زملائي الباحثين الاهتمام بالتنمية المستدامة وموضوعاتها وآراء الفلاسفة والمفكرين في ادامتها، واستشارة الفلسفة في كل تفصيلاتها.

واخيرا نسأل الله العلي القدير ان يجعلنا معمرين للارض ومهتمين بالانسان المستخلف فيها، وبالوقت الذي هو محل اهتمام للوصول الى التقدم. وان يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم. والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

[١] ابن منظور (٦٣٠- ٧١١هـ= ١٢٣٢- ١٣١١م): محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب)، ولد بمصر، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها، ومن أشهر كتبه (لسان العرب)، و(مختار الأغاني). ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، (بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م)، ج ٧/ص ١٠٨.

[٢] لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، دار صادر، (بيروت، ط٣، ١٤١٤ه)،ج١/ ص ٣٤١-٣٤٢.

[٣] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، (بيروت، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ج ٣/ص ٢٢٨٩.

[٤] ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ج ١٢/ ص ٢١٣.

[٥] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ص ١١٠٨.

[٦] دراسات في التنمية الاقتصادية، د. عبد اللطيف مصطفى، د. عبد الرحمن بن سانية، مكتبة حسن العصرية، (بيروت، ط ١، ٢٠١٤م)، ص١١-١٢.

[٧] تنمية المجتمع وتنظيمه، عبد المنعم شوقي، مكتبة القاهرة، (مصر، ط٢، ١٩٦١م)، ص ٤٣.

[٨] التنمية المستدامة: مفهومها - ابعادها - مؤشراتها، أ. د. مدحت أبو النصر، ياسمين مدحت محمد، المجموعة العربية للتدريب والنشر، (القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٧م)، ص٦٧.

[٩] تساؤلات حول اقتصاديات التعليم وقضايا التنمية في الوطن العربي، د. حامد القرنشاوي، ندوة التعليم والتنمية، المعهد العربي للتخطيط، (الكويت، د. ط، ١٩٧٨ م)، ص ١٢٠.

[١٠] علم اجتماع التنمية: دراسة في اجتماعيات العالم الثالث، د. نبيل السمالوطي، دار النهضة العربية، (بيروت، ط٢، ١٩٨١م)، ص١٢.

[١١] إدارة التنمية: مفهومها – أهدافها- وسائلها، جورج ف جانت، ترجمة: منير لبيب موسى، دار المعارف للنشر والتوزيع، (القاهرة (د. ط)، ١٩٧٩م)، ١٦.

[١٢] ينظر: التنمية في الإسلام: مفاهيم، مناهج وتطبيقات، د. ابراهيم العسل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت، ط ١، ١٩٩٦م)، ص٦١.

[١٣] البيئة والتنمية المستدامة، د. سعاد عبد الله العوضي، الجمعية الكويتية لحماية البيئة، (الكويت، ٢٠٠٣م)، ص٧.

[١٤] العلاقة بين التنمية والبيئة، د.عبد الخالق عبد الله، سلسلة كتب المستقبل العربي، العدد١٣، (لبنان– بيروت، ط١، ١٩٩٨م)، ص٢٣٩.

[١٥] روبرت سولو: اقتصادي واكاديمي اميركي، ولد ٢٣ اغسطس ١٩٢٤م في مدينة بروكلين بولاية نيويورك، عمل رئيساً للجمعية الاقتصادية الاميركية عام ١٩٧٩م، له مؤلفات عدة منها كتابه الموسوم (عرض عن نظرية النمو– ١٩٧٠م). ينظر: الشبكة العنكبوتية: روبرت_ سولو https://ar.wikipedia.org/wiki/

(١٦) قضايا اقتصادية معاصرة، عبد القادر محمد عبد القادر، (مصر، د. ط، ٢٠٠٥ م)، ص٢٠٥.
(١٧) مفهوم التنمية المستدامة، اسامة الخولي، مجلة البيئة والتنمية، عدد ٩، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، (مصر– القاهرة ١٩٩٩م)، ص ٤٤.
(١٨) ينظر: تحديات التنمية: من وهم التحرر الاقتصادي الى بناء مجتمع بديل، سيرج لاتوش، الشركة العالمية للكتاب، (لبنان، ط١، ٢٠٠٧م)، ص ٥١.
(١٩) مبادئ التنمية المستدامة، دوغلاس موسشيت، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستشارات الثقافية، (مصر، ط١، ٢٠٠٠م)، ص١٣.
(٢٠) البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية، (نيويورك، د. ط،١٩٩٤م)، ص٤.
(٢١) مقومات النهوض الإسلامي بين الأصالة والتجديد، د. عامر الكفيشي، دار الهادي، (بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص ٢١٢.
(٢٢) ينظر: شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة عمر كامل مسقاوي- عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، د. ط، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)، ص١٠٦.
(٢٣) ينظر: ماذا فعل الاقتصاديون المسلمون، د. رفيق يونس المصري، دار المكتبي، (سورية، دمشق، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، ص ٦٨-٦٩.
(٢٤) ينظر: تأملات، مالك بن نبي، اشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر للنشر، (دمشق، اعادة ط ١٩٧٩/١م، ٢٠٠٢م)، ص٢٧.
(٢٥) ينظر: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، الطاهر السعود، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت– لبنان، ط ١، ٢٠٠٦م)، ص٢٠٧.
(٢٦) ينظر: مالك بن نبي مفكراً اصلاحياً، أسعد السحمراني، دار النفائس، (دمشق، د، ط، ١٩٨٦م)، ص٢٠٠- ٢٠١.
(٢٧) سورة الرعد الآية (١١).
(٢٨) مالك بن نبي مفكراً اصلاحياً، أسعد السحمراني، ص ٤٠.
(٢٩) ينظر: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، الطاهر السعود، ص ٢٠٨- ٢٠٩.
(٣٠) شروط النهضة، مالك بن نبي، ص ١٠٦.
(٣١) ينظر: شروط النهضة، مالك بن نبي، ص ٥٤-٥٥.
(٣٢) ينظر: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، الطاهر السعود، ص ٢٢٢.
(٣٣) ينظر: مالك بن نبي والوضع الراهن، محمد شاويش، دار الفكر، (دمشق، ط١، ٢٠٠٧م)، ص ٢٨.
(٣٤) ينظر: وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، دار الفكر للنشر، (دمشق، ط١، ١٩٨٦م، إعادة الطبع ٢٠٠٢م)، ص ٣٢.
(٣٥) شروط النهضة، مالك بن نبي، ص ١٣٦.
(٣٦) ينظر: مفهوم التنمية في فكر مالك بن نبي، الاستاذ العابد ميهوب، ص ١٦٠.
(٣٧) ينظر: شروط النهضة، مالك بن نبي، ص ١٣٩.
(٣٨) ينظر: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، الطاهر السعود، ص ٢٢٤.
(٣٩) شروط النهضة، مالك بن نبي، ص ٦٠.

المصادر والمراجع

١- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، (بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م).
٢- إدارة التنمية: مفهومها – أهدافها- وسائلها، جورج ف جانت، ترجمة: منير لبيب موسى، دار المعارف للنشر والتوزيع، (القاهرة (د. ط)، ١٩٧٩م).
٣- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية، (نيويورك، د.ط، ١٩٩٤م).
٤- البيئة والتنمية المستدامة، د. سعاد عبد الله العوضي، الجمعية الكويتية لحماية البيئة، (الكويت، ٢٠٠٣م).
٥- تأملات، مالك بن نبي، اشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر للنشر، (دمشق، اعادة ط ١٩٧٩/١م، ٢٠٠٢م).
٦- تحديات التنمية: من وهم التحرر الاقتصادي الى بناء مجتمع بديل، سيرج لاتوش، الشركة العالمية للكتاب، (لبنان، ط١، ٢٠٠٧م).
٧- التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، الطاهر السعود، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت – لبنان، ط ١، ٢٠٠٦م).
٨- تساؤلات حول اقتصاديات التعليم وقضايا التنمية في الوطن العربي، د.حامد القرنشاوي، ندوة التعليم والتنمية، المعهد العربي للتخطيط، (الكويت، د.ط، ١٩٧٨م).
٩- التنمية: الأسئلة الكبرى، الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ط ١، ١٩٩٢م).
١٠- التنمية الاقتصادية في اطار إسلامي، خورشيد أحمد، ترجمة رفيق المصري، مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، (جدة، العدد٢، المجلد ٢، ١٩٨٥م).
١١- تنمية المجتمع وتنظيمه، عبد المنعم شوقي، مكتبة القاهرة، (مصر، ط٢، ١٩٦١م).
١٢- التنمية في الإسلام: مفاهيم، مناهج وتطبيقات، د. ابراهيم العسل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت، ط ١، ١٩٩٦م).
١٣- التنمية المستدامة: مفهومها - ابعادها - مؤشراتها، أ. د. مدحت أبو النصر، ياسمين مدحت محمد، المجموعة العربية للتدريب والنشر، (القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٧م).

١٤- التنمية وجهاً لوجه، د. غازي القصيبي، دار تهامة للنشر، (جدة- المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٨٩م).
١٥- دراسات في التنمية الاقتصادية، د. عبد اللطيف مصطفى، د. عبد الرحمن بن سانية، مكتبة حسن العصرية، (بيروت، ط ١، ٢٠١٤م).
١٦- شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة عمر كامل مسقاوي- عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، د. ط، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
١٧- العلاقة بين التنمية والبيئة، د.عبد الخالق عبد الله، سلسلة كتب المستقبل العربي، العدد ١٣، (لبنان – بيروت، ط١، ١٩٩٨م).
١٨- علم اجتماع التنمية: دراسة في اجتماعيات العالم الثالث، د. نبيل السمالوطي، دار النهضة العربية، (بيروت، ط٢، ١٩٨١م).
١٩- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
٢٠- قضايا اقتصادية معاصرة، عبد القادر محمد عبد القادر، (مصر، د. ط، ٢٠٠٥ م).
٢١- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، دار صادر، (بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).
٢٢- ماذا فعل الاقتصاديون المسلمون، د. رفيق يونس المصري، دار المكتبي، (سورية، دمشق، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).
٢٣- مالك بن نبي مفكراً اصلاحياً، أسعد السحمراني، دار النفائس، (دمشق، د،ط، ١٩٨٦م).
٢٤- مالك بن نبي والوضع الراهن، محمد شاويش، دار الفكر، (دمشق، ط ١، ٢٠٠٧م).
٢٥- مبادئ التنمية المستدامة، دوغلاس موسشيت، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستشارات الثقافية، (مصر، ط١، ٢٠٠٠م).
٢٦- مدخل الى التنمية المتكاملة: رُؤية إسلامية، د.عبد الكريم بكار، دار القلم، (دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
٢٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، (بيروت، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م).

٢٨- مفهوم التنمية المستدامة، اسامة الخولي، مجلة البيئة والتنمية، عدد ٩، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، (مصر– القاهرة، ١٩٩٩م).
٢٩- مقومات النهوض الإسلامي بين الأصالة والتجديد، د. عامر الكفيشي، دار الهادي، (بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
الموسوعة الحرة ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org/wiki/
٣٠- وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، دار الفكر للنشر، (دمشق، ط١، ١٩٨٦م، إعادة الطبع ٢٠٠٢م).